بأن ليس في الوجود الا هوية الحق تعالى وان كل ما سوى الله تعالى فهو صفاته تعالى وافعاله
فهذا الشهد هو مشهد الكاملين واذا كلفت نفسك بهذا الشهود وتدمنت عليه صار لك
حالا لا ينفك وهو الغاية القصوى وصاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق
ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين
الكثرة ويشهد الحق تعالى الظاهر في المظاهر فلا يشهد ظاهرا وهو الله ولا مظاهرا وهم
الخلق كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهرا بغير ظاهر كما هو مشهد المحجوبين المسجونين في الفرق
الاول وانما قلنا ان هذا مشهد الكاملين لان المشاهد ثلاثة كامل وناقص وانقص
فالكامل ما ذكرناه والناقص مشهد الموحدين الذين اتحد في شهودهم الظاهر والمظهر واستهلك
المظاهر عندهم في الظاهر فلا يشهدون كثرة اصلا ولا خلقا ولا سوى وهذا مشهدهم ناقص
لما فيه من التعطيل وابطال خواص اسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه في المقام الثالث
وهو مغلوب والمقام الثالث نقص واما المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين المحجوبون
بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يرون الا الكثرة فالكمال شهود
الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما عن الاخرى فلا
يحجب الكامل بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يرون الكثرة
فالكمال شهود الكثرة في عين الوحدة والوحدة في عين الكثرة من غير احتجاب باحدهما
عن الاخرى فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق فاول درجات
الكمال هو المقام الرابع الآتي بيانه في الباب الذي بعد هذا الباب والله اعلم

الباب الرابع في بيان النفس المطمئنة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها وبيان كيفية الترقي عنها الى المقام الخامس فسيرها
مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمانينة الصادقة وواردها
بعض اسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر
والرضا بالقضا والصبر على البلا ومن علامات دخول السالك في هذا المقام
اعني المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس مطمئنة أنه لا يفارق الامر
التكليفي شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن

الا باتباع

الا باتباع اقواله لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل كما ان
المقام تلتذ بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل
من كلامه وذلك لان لسانه يترجم عما القاه الله تعالى في قلبه من حقائق الاشيا واسرار
الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهي مطابقة لما قال الله تعالى ورسوله من غير مطالعة في كتاب
ولا سماع من احد وذلك لانه قد سمع بغير حاسة ما القاه الله تعالى في سره انا تركك
ايها الحبيب وانت سري فاطمئن مما كان فيه من الاضطراب وغرق في بحر الحيا والاداب
فلازمته الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول وظهرت له حقيقة عالم
الكون والفساد وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان فيجب على السالك في هذا المقام
الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم الله به عليه ويترجم عما في قلبه
من الحكم فاخرج ايها الكامل اليهم واحسن كما احسن الله اليك وليكن ذلك مع الله وقت
لانك وانت في هذا المقام في ادنى درجات الكمال فلا يناسبك مخالطة الخلق في جميع
الاوقات لئلا تنحرم الترقي الى المقامات الباقية اعني المقام الخامس والسادس
والسابع فمتى كانت الفائدة في العزلة فاعتزل او في الاجتماع فاجتمع وعلامة
فائدة الاجتماع ان يستفيد الحاضرون منك ما وهبك الله تعالى من علم الصدور لا علم
السطور واشتغل في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حقا بحرف النداء او بدونه فاكرمته
ولا تلتفت الى ما يظهر لك واطلب من ربك ان لا يظهر لك ما يكون سببا لانقطاعك عن
خدمته وعن الوقوف على بابه فانما يكشف لك عنه ان لم تكن محفوظا معه كان سببا
لبعدك عن حضرة القرب لان حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد المخلص الذين ليس لهم
ما يفتتنون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا اظهر الله تعالى على
ايديهم شيا من الكرامات لا يحتفلون بها ولا يعلمون اظهرت لهم كرامة اولا ووجب

Copyright © King Saud University